

## تداعيات الأزمة على المسلمين في البلقان

(1992-1994) وما حققته من إنجازات على الأرض (التطهير العرقي) تقرهم من تحقيق "صربيا الكبرى"، وذلك في غياب موقف أوروبي فاعل<sup>(1)</sup>، جاء تدخل الولايات المتحدة لصالح الكروات/ البشناقة خلال (93-1994م) ليضمن لها مدخلاً عريضاً إلى هذه المنطقة الحيوية (البلقان). وهكذا فقد تمكنت كرواتيا بفضل المساعدة الأمريكية من استعادة المبادرة العسكرية، واستعادة السيطرة على كرايينا في عام 1994م، كما تمكن البشناق من إحراز انتصارات مكنتهم من استعادة السيطرة على بعض ما فقدوه خلال عامي 1992-1993م<sup>(2)</sup>. ونظراً لما أثارته مأساة البوسنة من تحرك في العالم الإسلامي، فقد كانت الولايات المتحدة تبدو في موقف "المنقذ" للمسلمين هناك بينما كانت تريد في الواقع بمساعدتها للبشناق التوصل إلى نوع من التوازن على الأرض للضغط على الأطراف للدخول في مفاوضات تؤدي إلى حل وسط وليس إلى "دولة إسلامية" بطبيعة الحال.

وهكذا في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة تبدو "منقذة" للمسلمين في البوسنة جاءت اتفاقية دايتون (1995م) لتقيّد ما تبقى من الأغلبية المسلمة، بعد أن هُجّر من هُجّر، في أطر فدرالية وكونفدرالية مع الكروات والصرب، لا يمكن أن تسمح بمجرد تصور لـ "دولة إسلامية" في البوسنة، كما كان يعتقد أولئك "المجاهدون" الذين جاءوا من مختلف أرجاء العالم الإسلامي للدفاع عن المسلمين في البوسنة في أصعب الأوقات وللبقاء على أمل إنشاء دولة إسلامية هناك<sup>(3)</sup>.

وهكذا في الوقت الذي كانت الولايات المتحدة تكسب مواقع نفوذ جديدة في البلقان في (كرواتيا والبوسنة) كان العداء للغرب (الولايات المتحدة) يتفاعل ويتزايد في وسط الصرب نظراً لأن اتفاقية دايتون (على ما فيها من إححاف بالنسبة للمسلمين) اعتبرت آنذاك بداية النهاية لمشروع "صربيا الكبرى"<sup>(4)</sup>. وقد تصاعد هذا العداء

بعد عقود من المعاناة بالنسبة إلى المسلمين في القرن العشرين جاء انهيار يوغسلافيا السابقة في 1991-1992م لي طرح تحديات مصيرية حول وجود واستمرار المسلمين سواء في الدول الجديدة التي انبثقت عن يوغسلافيا السابقة (يوغسلافيا الجديدة التي تضم صربيا والجبل الأسود، البوسنة والهرسك، مكدونيا) أو بالنسبة للدول القائمة (ألبانيا وبلغاريا) بسبب انعكاسات الأحداث عليها. ومع التدخل الغربي (الأوروبي/ الأمريكي) الذي تصاعد باستمرار من البوسنة إلى كوسوفا وجنوب صربيا ومكدونيا، ضمن لعبة التنافس والتوازن في العلاقات الدولية، تم ترتيب سلام جديد بروح "الحلول الوسط" (الذي توج بـ "اتفاقية أوهريد" في 13/8/2001م) التي نال المسلمون بموجبها الكثير من الحقوق التي كانوا يطالبون بها سواء في كوسوفا أو في جنوب صربيا ومكدونيا. وربما كان من حسن حظ المسلمين أن 11 أيلول/ سبتمبر 2001م جاء في وقته وليس قبل ذلك لأن بعض الأطراف التي لم تكن مقتنعة بترتيبات وضع السلام الجديد (باعتبارها لصالح المسلمين) حاولت أن تستفيد من 11 سبتمبر/ أيلول للمطالبة بـ "مراجعة" ما تحقق.

جاء 11 سبتمبر/ أيلول في ظرف غير عادي بالنسبة للأوضاع في البلقان، التي كانت تتفاعل منذ نهاية الحرب في البوسنة (1995م)، وحرب كوسوفا (1999م)، والتراع في جنوب صربيا (2000م)، والتراع في مكدونيا (2001م)، والتي أدت إلى تبلور عداء سلافي أرثوذكسي (صربي مكدوني) متزايد للغرب (الولايات المتحدة) مقابل تأييد مسلم (بشناقي ألباني) متزايد للغرب (الولايات المتحدة)، بينما جرى خلط جديد للأوضاع بعد 11 سبتمبر/ أيلول.

فبعد اكتساح قوات الصرب المدعومة من بلغراد لمعظم أراضي البوسنة (حوالي 70%) في بداية الحرب

مع تطور الوضع في كوسوفا المجاورة؛ حيث كانت الغالبية الألبانية المسلمة تعاني هناك من اضطهاد صربي متواصل منذ إلغاء الحكم الذاتي الواسع في 1989، ودفع الولايات المتحدة حلفائها الأوروبيين إلى تدخل غير مسبوق بواسطة الناتو لـ "إنقاذ" الألبان من مصير أسوأ من البشناق. وهكذا بعد أن كان الصرب يستميون في إقناع أوروبا بقديسية كوسوفا (أورشليم الصرب) كرمز لـ "الحضارة المسيحية" أمام "الخطر الإسلامي"، جاء القصف العنيف للناتو الذي استمر حوالي ثمانين يوماً ليصعد إلى السماء العداة للغرب (الولايات المتحدة)؛ وخاصة بعد أن أرغمت بلغراد على سحب قواتها والتخلي عن كوسوفا بموجب قرار مجلس الأمن 1244 الصادر في 10 يونيو 1999م<sup>(5)</sup>.

ولا شك أن "تحرر" كوسوفا من صربيا، الذي فجر مشاعر مؤيدة للولايات المتحدة في صفوف الألبان، كان له دوره الكبير في بروز العامل الجيوسياسي الألباني على المسرح البلقاني. فقد كان هذا العامل حبيس ألبانيا أنورخوجا ويوغسلافيا تيتو، ولكن بعد "تحرر" كوسوفا بدا كأن هذا المارد قد انفلت من الزحاجة التي كان حبيساً فيها. فبحكم موقع كوسوفا في التاريخ الألباني؛ حيث كانت تعتبر مهد الحركة القومية الألبانية، ومركز كوسوفا الذي يتوسط المناطق التي يسكنها الألبان في البلقان (ألبانيا غرب ومكدونيا وجنوب صربيا وجنوب الجبل الأسود) بدا أن استقطاب الألبان (ذوي الغالبية المسلمة) يمكن أن يغير خارطة الجيوسياسية للبلقان بحكم تجمعهم في منطقة واحدة وتزايدهم السريع<sup>(6)</sup>. وهكذا بعد "تحرر" كوسوفا، الذي شارك فيه "جيش تحرير كوسوفا" بعناصر ألبانية من جنوب صربيا وغرب مكدونيا المجاورتين، جاء دور جنوب صربيا ليندلع فيها القتال بين "جيش تحرير" ألباني آخر (يطالب بالمساواة بما في ذلك حق تقرير المصير) وبين القوات الصربية. ومع تدخل الغرب (الولايات المتحدة) أمكن التوصل إلى اتفاق في أبريل/ نيسان 2000م يعطي الألبان الكثير من الحقوق التي كانوا يطالبون بها<sup>(7)</sup>.

وفي الوقت الذي هدأ فيه الوضع في جنوب صربيا اندلع القتال في غرب مكدونيا بين "جيش تحرير" ألباني آخر (يطالب أيضاً بالحقوق المنقوصة) وبين الجيش المكدوني ذي الغالبية السلافية، مما كان يهدد بتورط أطراف بلقانية إقليمية أخرى في هذا النزاع. وقد احتاج الأمر هنا خلال ربيع وصيف 2001م إلى تدخل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة لكي تفرض على الطرفين -وفي الحقيقة على الطرف السلافي المكدوني- قبول "اتفاق أوهريد" في 13 أغسطس/ آب 2001م الذي تضمن إجراء تعديلات دستورية تضمن للألبان (حوالي 30% من سكان الجمهورية) الكثير من الحقوق<sup>(8)</sup>.

وهكذا في هذا الظرف الذي كان يتسم بهذه المفارقة بين عداة متزايد للغرب (الولايات المتحدة) بين السلاف الأرثوذكس في صربيا والبوسنة ومكدونيا وبين ميل قوي للغرب (الولايات المتحدة) بين البشناق والألبان المسلمين في البوسنة وجنوب صربيا وغرب مكدونيا وكوسوفا وألبانيا، جاء 11 سبتمبر (أيلول) ليمثل بداية انعطاف حديد بالنسبة للأطراف المختلفة في البلقان.

ومع أنه خلال الساعات الأولى التي أعقبت الحدث الذي هز العالم سرت تقولات بأن الصرب قد يكونون وراء الهجوم على نيويورك وواشنطن؛ نتيجة لتراكم العداة للولايات المتحدة في أوساط الصرب نتيجة للتطورات المذكورة، إلا أن زعماء الصرب كانوا أسرع من غيرهم في فهم خطورة ما حدث في الولايات المتحدة بعد توجيه أصابع الاتهام إلى منظمة "القاعدة" وأسامة بن لادن، وفي إمكانية استثمار ما حدث لصالحهم في البلقان. فقد رأى بعض المسئولين الصرب وغيرهم فيما حدث فرصة نادرة لبناء علاقة جديدة مع الغرب (الولايات المتحدة) ضد "الخطر المشترك" (الإرهاب الإسلامي) الذي يعني فيما يعني فك الدعم الغربي (الأمريكي) للبشناق الألبان الذي كان يؤرق الصرب وغيرهم، وبعبارة أخرى فقد بدا أن "الحرب ضد الإرهاب" التي أطلقتها الولايات المتحدة آنذاك يمكن أن

بدا من الواضح في صربيا وغيرها التركيز على استخدام مصطلحات جديدة ذات حساسية بالنسبة للرأي العام الغربي (الأمريكي) مثل "الإرهاب" و "الإرهابيين" و "المجاهدين" و "ابن لادن" للتأكيد على "العدو المشترك" بين الطرفين. والمهم هنا أن هذه بدت فرصة لا تعوز لإخراج صربيا من عزلتها، بعد العقوبات التي فرضت عليها والأضرار التي تعرضت لها نتيجة للحرب في البوسنة وحرب كوسوفا، وإدراجها في السياق الدولي ضمن "الحرب ضد الإرهاب". ويبدو أن هذا كان واضحاً في ذهن تشوفيتش في اليوم الذي فجرّ قبلته الإعلامية عن وجود آلاف "المجاهدين" في البوسنة وكوسوفا، إذ إنه صرّح في ذلك اليوم أنه "لابد لنا من اتخاذ إجراءات للحماية من الإرهاب، وهكذا يمكن بالتعاون مع أوروبا والولايات المتحدة أن تشكل جبهة دفاعية ضد الإرهاب"<sup>(13)</sup>.

وفي هذا الاتجاه وجد الخط المتشدد في سكوبيه، الذي يمثله رئيس الحكومة غيورغيفسكي L. Georgievski ووزير الداخلية بوشكوفسكي L. Boskovski، فيما حدث فرصة لإثبات وجود "إرهاب إسلامي" بين الألبان في مكدونيا للتخلص من استحقاقات "اتفاق أوهريد"، الذي أصبح غيورغيفسكي يقول عنه إنه أحبر على التوقيع عليه "تحت ضغوط غربية"، وذلك لتحسين العلاقات مع الغرب (الولايات المتحدة) ضد "العدو المشترك". وهكذا فقد صرح غيورغيفسكي في 2001/9/21م، أنه متأكد من وجود "مجاهدين أجاناب" ضمن المقاتلين الألبان في مكدونيا. وقد أكملت جريدة "دنفنيك" Dnevnik في 2001/9/21 ما أراد غيورغيفسكي أن يقوله حين ذكرت "بالاستناد إلى مصادر استخباراتية أمريكية وبريطانية ومكدونية"، أن "قوات من المجاهدين المدربين والمسلحين جيداً، الذين يعسكرون حول مدينة ديبار Debar (جنوب غرب مكدونيا بالقرب من الحدود مع ألبانيا - م. الأرنؤوط)، يستعدون للقيام بهجمات على أهداف أمريكية في حال قيام الولايات المتحدة بشن هجوم على

تشمل البلقان أيضاً، ولكن بعد "إثبات" وجود "المجاهدين"، و "الإرهابيين"، و "الوهابيين"، و "اللاذنيين" في صفوف المسلمين هناك، مما يسمح للصرّب وغيرهم بدور جديد يؤدي إلى خلق واقع آخر في البلقان يقوم على تحجيم البشناق/ الألبان<sup>(9)</sup>.

### أولاً- الحملة الجديدة لربط المسلمين في البلقان

#### بالإرهاب

لم يتطلب الأمر سوى عدة أيام حتى يخرج وزير الداخلية اليوغسلافي زوران جيفكوفيتش Z.Zivkovic في 2001/9/21م بتصريح لوكالة "سونا نيوز" يكشف فيه عن وجود مؤشرات عن تورط أعضاء في "منظمة المنشق السعدياين لادن في أنشطة المتطرفين المسلمين في البوسنة وفي أنشطة جيش تحرير كوسوفا في كوسوفا"<sup>(10)</sup>.

ويبدو أن تصريح جيفكوفيتش كان بمثابة ضوء أخضر لإطلاق حملة صربية- مكدونية ضد "الإرهاب الإسلامي" في البلقان للتأكيد على تبادل الأدوار الجديد في البلقان، وبالتحديد للتأكيد على أن الصرب في البوسنة وكوسوفا كانوا أيضاً ضحية لـ "الإرهاب الإسلامي" مثلهم في ذلك مثل أولئك الذين قتلوا في مركز التجارة العالمي في نيويورك وفي واشنطن.

وهكذا فقد صرح نائب رئيس الحكومة الصربية نيبويشا تشوفيتش N. Covic، الناطق باسم هذا التوجه الجديد في صربيا، في 2001/9/21م خلال زيارة له إلى جنوب صربيا بأن "أجهزة الاستخبارات لدينا تشير إلى أنه توجد هنا مجموعات إرهابية تتدرب للقيام بعمليات في بلغراد، وأن المقاتلين الألبان في جنوب صربيا لهم صلة مباشرة بالأحداث الحالية في الولايات المتحدة"<sup>(11)</sup>.

وبعد عودته إلى بلغراد فجرّ تشوفيتش قبلة إعلامية أخرى حين صرح بعد اجتماعه بوفد برلماني ألماني بأنه كان في البوسنة أكثر من عشرة آلاف من المجاهدين، وهناك الآن أكثر من ثلاثة آلاف منهم في كوسوفا، وأن "كل واحد منهم عبارة عن ابن لادن مصغر"<sup>(12)</sup>. ومع تشوفيتش

أفغانستان. وقد وصلت "الدقة" (التي تبين لاحقاً أنه لا أساس لها من الصحة) إلى تحديد الأهداف المحتملة لهؤلاء "المجاهدين" مثل قاعدة "ايبل ستري" قرب سكوبيه التي يستخدمها الحلفاء وقاعدة "بوندستيل" الأمريكية في كوسوفا<sup>(14)</sup>.

وفي هذا الإطار وجدت زعامة صرب البوسنة فيما حدث فرصة لإعادة الاعتبار إلى ما حدث في البوسنة خلال 1992-1995، وبالتحديد في التأكيد على أن "جرائم الحرب" لم يرتكبها الصرب بل "المجاهدون" الذين وجدوا في البوسنة خلال الحرب. وهكذا فقد دعا رئيس جمهورية الصرب في البوسنة ميركو شاروفيتش **M. Sarovic** في 2001/9/22م إلى فتح تحقيقات في "جرائم حرب ارتكبتها مقاتلون من بلدان إسلامية ينتمون إلى جماعات المجاهدين التي قاتلت إلى جانب مسلمي البوسنة خلال 1992-1995". وقد طلب شاروفيتش آنذاك من وزارة الداخلية أن تقوم بجمع الوثائق والأدلة عن هؤلاء وأعمالهم منذ انتهاء الحرب" بعد ما ظهرت شبكة إرهابية دولية تقود إلى البوسنة، لها علاقات بالهجمات الأخيرة في الولايات المتحدة"<sup>(15)</sup>.

وفي مثل هذه الحالة لا يستغرب أن تقوم الصحافة الشعبية (التابلويد) بدورها المعهود في تضخيم الأمور وتصعيد مشاعر الشارع ضد "الخطر الإسلامي" الجديد. وهكذا فقد عمدت جريدة "ندليبي تلغراف" **Nedeljeni Telegraf** البلغرافية ذات الانتشار الواسع، التي لها صلات وثيقة بأجهزة الأمن الصربية، إلى نشر تقرير في نهاية سبتمبر/ أيلول عن وجود "المجاهدين" في كوسوفا وفي السنجق<sup>(16)</sup> أيضاً؛ حيث أفاضت فيه بالحديث عن انتشار "الوهابية" التي ترادف "الإرهاب". وهكذا تذهب الجريدة، بالاستناد إلى زعمها بأن ابن لادن ينشر "الوهابية"، إلى أن الإمام الوهابي في مدينة سينيتسا **Sjenica** (إحدى مدن السنجق) يدعو إلى الجهاد. ويبدو من المناسب ربط مثل هذه الأمور بالبوسنة المجاورة، للتأكيد على أن الصرب هناك واجهوا هذا "الخطر" أيضاً،

ولذلك تؤكد الجريدة أن هذا الإمام وأتباعه إنما أخذوا هذه التعاليم من البوسنة، وبالتحديد في "مدارس المجاهدين" هناك<sup>(17)</sup>.

وكما هو الأمر مع الحملة المعادية للإسلام التي سبقت وبرت الحرب في البوسنة، والتي برز فيها المستشرق الصربي ميرولوب يفتيتش **M. Jevtic** وغيره<sup>(18)</sup>، فقد جاء يفتيتش الآن باعتباره "الخبير" في شؤون الإسلام ليوضح للصرب أن "الوهابية تسبب صراعات دموية في كل مجتمع مختلط تظهر فيه" ملمحاً إلى السنجق وغيره حيث يعيش الصرب والمسلمون منذ قرون<sup>(19)</sup>.

وهكذا مع هذه الحملة الجديدة المعادية للإسلام، التي كانت تسعى إلى أن تربط الإسلام بالإرهاب وأن تربط صربيا بالغرب (الولايات المتحدة) على اعتبار أنهم ضحايا لـ "عدو مشترك"، بدأ أن الصرب يعيرون عن استعدادهم بالتدريج لنسيان ما قام به الغرب (الولايات المتحدة) من قصف مدمر لبلادهم في ربيع 1999م على أساس أن هذا يهون الآن أمام ما قام ويقوم به المسلمون في البلقان خلال الحكم العثماني. ففي خضم هذه الحملة المتصاعدة في نهاية سبتمبر/ أيلول وبداية أكتوبر/ تشرين الأول لم تتوان سينيسا فونشينييتش **S. Vucinic** المقربة من مريانا ماركوفيتش زوجة الرئيس السابق ميلوشيفيتش ورئيسة "حزب اليسار اليوغسلافي" عن القول " إنه من الأسهل أن نتسامح مع (78) يوماً من القصف بالمقارنة مع خمسة قرون من الاضطهاد"<sup>(20)</sup>.

ومع متابعتها لهذه الحملة انتهى الحلل الصربي جيلكو تسفيا فوفيتش **Z. Cvijanovic**، مراسل "معهد تقارير الحرب والسلام" **IWPR** في بلغراد، إلى القول في تقرير له بتاريخ 2001/10/3 إن هذه الحملة قد أصابت الهدف، إذ إنها أثارت اهتمام الغرب/ الولايات المتحدة بتحييد البلقان من أي "خطر إرهابي"، وبذلك فقد حققت مزاعم الحكم الصربي خلال عهد ميلوشيفيتش بأنه يقوم بـ "الدفاع عن الغرب أمام الخطر الإسلامي القادم من

"معهد تقارير الحرب والسلام" في بريشتينا، الذي زار القرية/ المنطقة المذكورة، أن قرية روبوتوفو والقرى المحيطة بها يسكنها الصرب بالكامل، وقد فوجئوا بـ"وجود" مثل هذا المعسكر بينهم. وقد نفى الأمر برمته أيضاً الناطق باسم القوات الدولية (الكفور) **KFOR** في المنطقة<sup>(24)</sup>.

وفي هذا الإطار توجه الاهتمام ثانية إلى البوسنة بعد أن زادت هناك (في جمهورية الصرب) الأصوات الداعية إلى "مراجعة" ما جرى في الحرب في البوسنة 1992-1995 في ضوء "الحرب على الإرهاب" الآن. وهكذا فقد علت الأصوات التي تطالب بمحاسبة كبار الشخصيات المسلمة عن دورها في الحرب بمن فيهم علي عزت بغوفيتش رئيس "حزب العمل الديمقراطي" ورئيس جمهورية البوسنة خلال 1990-2000، فقد أصبح بغوفيتش يتهم الآن بـ "التستر على المجاهدين والتواطؤ مع الإرهابيين"، و "إجراء اتصالات بأعوان ابن لادن في الحرب". ووصل الأمر برئيس حكومة جمهورية الصرب ميلوراد دوديك **M. Dodik** إلى أن يتهم بغوفيتش بـ "المسئولية المباشرة عن جرائم المجاهدين في البوسنة" ويطلب بمثوله أمام محكمة جرائم الحرب في لاهاي<sup>(25)</sup>.

ومع أن بغوفيتش رد في منتصف نوفمبر/ تشرين الثاني 2001 على هذه الحملة، التي كانت تهدف برأيه إلى إعادة كتابة واقع البوسنة خلال الحرب 1992-1995، وذلك بالتركيز على أن البوسنة كانت تحتاج خلال الحرب إلى أي مساعدة للدفاع عن نفسها (بما في ذلك مساعدة "المجاهدين" الذين جاءوا عبر الحدود المفتوحة دون أن يدعواهم أحد) إلى أن وصلتها المساعدة الحاسمة من الغرب<sup>(26)</sup>، إلا أن التوقيت كان يرتبط باقتراب موعد محاكمة الرئيس السابق ميلوشيفيتش في لاهاي التي شهدت تصعيد هذه الحملة ضد "الإرهاب الإسلامي" في البلقان لتبرير ما قام به ميلوشيفيتش خلال حكمه من "جرائم حرب".

الشرق" وفتحت المجال أمام الصرب للخروج من عزلتهم والاندراج من جديد في السياق الغربي في "الحرب ضد الإرهاب"<sup>(21)</sup>.

وخلال شهر أكتوبر/ تشرين الأول 2001م تصاعدت هذه الحملة على مستوى البلقان (أوروبا الشرقية) لتتحدث عن معسكرات لـ "المجاهدين" و "الإرهابيين" في مناطق المسلمين (في ألبانيا وكوسوفا ومكدونيا). ومع أن وزير الدفاع الألباني (الأرثوذكسي) باندي مايكو **P. Majko** قد نفى بشدة في 2001/10/1م خلال زيارة وزير الدفاع المكدوني إلى تيرانا وجود أي معسكرات تدريب لـ "الإرهابيين" في ألبانيا، كما أن الزعيم السياسي لـ "جيش التحرير القومي" الألباني في مكدونيا علي أحمددي **A. Ahmedi**. قد نفى في اليوم ذاته (2001/10/1) أن يكون لقواته أي علاقة مع "المجاهدين" أو ابن لادن<sup>(22)</sup>، إلا أن الحملة الصحفية/ السياسية لإثبات وجود "المجاهدين" و "الإرهابيين" وأتباع ابن لادن بين المسلمين البلقان لم تتوقف بل تضخمت أكثر، وهكذا نشرت وكالة "ريا نوفستي" **RIA Novosti** الروسية، بالاستناد إلى مصادر لم تسمها من البلقان، خبراً عن وجود معسكر لـ "المجاهدين" التابعين لـ "القاعدة" في كوسوفا، وبالتحديد في ضواحي مدينة كامينيتسا **Kamenica** التي تقع في القسم الذي تتواجد فيه القوات الأمريكية. وقد تضمن الخبر تفاصيل أخرى مثيرة للرأي العام، إذ إن إنشاء هذا المعسكر نسب إلى أمين الطواهري (الذي أصبح آنذاك من الشخصيات المهمة المحيطة بابن لادن) وكشف عن وجود خمسين من "المجاهدين" الجزائريين والأفغان يتدربون هناك للقيام "بأعمال إرهابية" في كوسوفا ومكدونيا<sup>(23)</sup>.

وبعد ثلاثة أيام أعادت جريدة "دنفيك" المكدونية نشر تقرير "ريا نوفستي" مع إضافات جديدة للجريدة منها أن المعسكر المذكور يقع في قرية روبوتوفو **Ropotovo** القرية من مدينة كامينيتسا. وقد تبين بعد أيام لمراسل

ففي 13 فبراير/شباط بدأت محاكمة ميلوشيفيتش ولما جاء دوره في مرافعته الدفاعية في 2002/2/18 ألقى مسئولية ما حدث على الآخرين، ومنهم البشانقة المسلمين "الذين اعتمدوا على الدول الإسلامية". وفي هذا الإطار شن ميلوشيفيتش هجوماً على الدور الذي لعبه المتطوعون (المجاهدون) من البلدان العربية في "إذكاء نار الحرب في البوسنة"، وأخذ ابن لادن وبقية أعضاء "القاعدة" حصة كبيرة من الاتهامات تجاوزت القتال المباشر إلى التدريب والتمويل عبر دفعات من الأفغاني المهرب إلى كوسوفا و "جيش تحرير كوسوفا"<sup>(27)</sup>.

وكان شقيق ميلوشيفيتش (بوريسلاف)، السفير اليوغسلافي السابق في موسكو، قد مهد لمثل هذه المرافعة حول تورط ابن لادن و"القاعدة" في البلقان عندما أكد في مقابلة مع وكالة "فرانس برس" في مطلع فبراير/شباط أن "جيش تحرير كوسوفا" قد أقام علاقات مباشرة مع منظمة القاعدة وأن ابن لادن قام بزيارة ألبانيا في 1998م، وهو الأمر الذي نفته ألبانيا بشدة<sup>(28)</sup>.

وقد توجت هذه الحملة للربط بين الإرهاب وتحركات المسلمين في البلقان بمسرحية قتل المجاهدين السبعة في ضواحي العاصمة سكوبيه في مطلع مارس/آذار 2002م. فقد روجت سكوبيه في قبلة إعلامية أن سبعة من المجاهدين قد قتلوا في مواجهة مع قوات الشرطة المكдонية وأن الأدلة التي عثر عليها بجوزهم تدل على أنهم كانوا يخططون لشن هجمات على مسئولين حكوميين كبار ومؤسسات وسفارات دول غربية، وهو مع ما ترافق مع نشر صور تبين الأسلحة التي كثر عليها في صورة المقاتلين السبعة<sup>(29)</sup>. وبعد عدة أيام أكد وزير الداخلية بوشكوفسكي أن التحقيقات قد أثبتت أن المجاهدين السبعة هم من الذين حاربوا في أفغانستان وأن لديه معلومات موثوق بها عن وجود مجاهدين في مكدونيا، وأن لهم علاقة مع جماعات ألبانية مسلحة<sup>(30)</sup>. ولكن مع هذا التأكيد بدا بوضوح الهدف الذي يسعى إليه الخط

المكدون المتشدد (غيورغيفسكي/ بوشكوفسكي) وذلك للربط بين المجاهدين وبين المقاتلين الألبانيين في مكدونيا الذين تم تجريدهم من السلاح بإشراف أوروبي/أمريكي حسب "اتفاق أوهريد" للسلام. فقد كان غيورغيفسكي وبوشكوفسكي يأملان على الرغم من توقيعهما الاتفاق المذكور في بالتملص منه بشكل أو بآخر في هذا الظرف الدولي (الناهض للإرهاب)، وذلك بالإصرار على وصف المقاتلين الألبانيين بالإرهابيين، والزعم بوجود مخطط جديد لهم لإرباك الوضع في البلقان مما يجعل للغرب مصلحة في تفهم موقف سكوبيه من "الإرهابيين" المحليين (الألبانيين) الذين تعاني منهم. وهكذا فقد دعا رئيس الحكومة غيورغيفسكي المجتمع الدولي. بمناسبة الكشف عن أفراد المجموعة (في كونهم من الذين قاتلوا في أفغانستان) إلى إدانة التحركات الإرهابية الألبانية وممارسة الحزم بوضع خطوط حمراء لوقف تمادي الألبان في تعريض استقرار المنطقة إلى المخاطر؛ وذلك لأن لدى حكومته معلومات بأن الإرهابيين الألبانيين، يتهيأون للقيام بعمليات عسكرية في مكدونيا وجنوب صربيا وكوسوفا في غضون شهر<sup>(31)</sup>.

ولكن هذا السيناريو لم يحظ بنجاح لأنه تبين بعد عدة أسابيع أن هذه المواجهة بين المجاهدين وقوات الشرطة المكدونية مفبركة بالكامل من قبل وزير الداخلية بوشكوفسكي على ما يعتقد، إذ إن الأمر كان يتعلق بقتل مجموعة من الهنود المهاجرين غير الشرعيين الذين كانوا يودون عبور مكدونيا إلى أوروبا الغربية<sup>(32)</sup>.

ثانياً- تأثير 11 سبتمبر/أيلول على المسلمين في

#### البلقان

كان من النتائج السريعة لـ 11 سبتمبر/أيلول تعرض الكثير من العرب والمسلمين في البلقان، سواء المقيمين أو المتجنسين بحكم العمل والزواج، إلى إجراءات مفاعنة شملت التفتيش والاعتقال والترحيل وسحب الجنسية وإغلاق المؤسسات والجمعيات الخيرية التي يعملون

ولكن هذا الاعتقال كان يهدف لمراجعة وضع كل العرب والمسلمين الذين بقوا في البوسنة وحصلوا على الجنسية البوسنوية. وهكذا فقد أعلنت الحكومة البوسنوية بعد حوالي شهر من اعتقال بلقاسم عن أسماء (94) من العرب والمسلمين الذين قررت سحب الجنسية منهم، ومن هؤلاء أربعون من الكتيبة العربية التي قاتلت ضمن الجيش البوسنوي خلال الحرب 1992-1995. وقد انتقدت منظمة العفو الدولية هذه الإجراءات التي اتخذتها الحكومة البوسنوية، وسحبها الجنسية من أشخاص كانوا قد حصلوا عليها في فترات سابقة، كما أن العضو المسلم في الرئاسة البوسنوية بيريز بلكيتش **B. Belkic** قد تبرأ بدوره من هذه الإجراءات قائلاً إنه لا يتحمل أي مسؤولية عن انتهاكات تدينها المنظمات الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم<sup>(35)</sup>.

وكان الوضع في البوسنة قد أخذ يوحى بالغموض منذ 2001/10/17م، حين أعلن عن إغلاق السفارة الأمريكية في سراييفو وتبعه في اليومين التاليين 18-2001/10/19م اعتقال خمسة جزائريين في سراييفو، مما شغل الرأي العام خلال الشهر اللاحق بقضية الجزائريين الستة (هؤلاء الخمسة بالإضافة إلى بلقاسم الذي اعتقل أولاً). وفي البداية صرح مسئولون في الناتو أن هذه الاعتقالات قد أدت إلى تدمير شبكة إرهابية لها علاقة مع منظمة القاعدة، إذ إن هؤلاء كانوا يخططون لضرب عدة أهداف أمريكية في البوسنة. ولكن تطورات هذه القضية أثارت إشكاليات قانونية، وخاصة بعد أن تبين أن خمسة منهم يحملون الجنسية البوسنوية، وأدت إلى تدخلات لمنظمات حقوق الإنسان واحتجاجات في الشوارع. فقد قُدم هؤلاء المعتقلون إلى المحكمة الفيدرالية العليا، التي لم تعثر على أي دليل يدين هؤلاء. وفي الحقيقة كان الأمر يتعلق كما يقال بتسجيلات لمكالمات هاتفية، إلا أن هذه التسجيلات لم تقدم إلى المحكمة لاعتبارات قانونية أمنية. فقد تم اعتقال هؤلاء بطلب شفوي من السفارة الأمريكية

لها الخ، مما أثر بدوره على المسلمين المحليين الذين كانوا يعملون أو يستفيدون من خدمات هذه المؤسسات والجمعيات.

وفي الواقع لقد كانت هذه الإجراءات أولى ثمّار التعاون الجديد بين واشنطن والحكومات البلقانية في إطار الحرب ضد الإرهاب التي وفرت أرضية جديدة للعلاقات بين واشنطن والحكومات البلقانية، التي كانت في أمس الحاجة إلى المساعدات الغربية/ الأمريكية لتعزيز وضعها ضمن لعبة الديمقراطية الجديدة في المنطقة. وقد جاءت هذه الإجراءات ضمن الاندفاع الأمريكي لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن منظمة القاعدة قبل شن الهجوم على أفغانستان، وعلى تتبع تمويل العمليات الإرهابية ضمن ما أصبح يسمى بتجفيف مصادر الإرهاب. ويلاحظ في هذا المجال أن الإجراءات التي اتخذت في حق العرب والمسلمين كانت تحترق الكثير من الأصول القانونية المتبعة، مما كان يثير منظمات حقوق الإنسان.

وهكذا بعد مرور أقل من شهر على 11 سبتمبر/أيلول أعلن في تيرانا عن ترحيل 16 من الإسلاميين، بينما كان الأمر في الواقع يتعلق بأربعة رجال (مصري وسوري وإيراني وباكستاني) يعملون في منظمات الإغاثة (ثلاثة منهم في وقف الحرمين السعودي) مع نساءهم وأولادهم الذين سيقوا كمجرمين خطرين إلى مطار تيرانا ورحلوا في أول طائرة إلى إستنبول دون الكشف عن أي أدلة تثبت تورطهم بالفعل مع المنظمات الإرهابية<sup>(33)</sup>.

وفي اليوم ذاته الذي شهد ترحيل الإسلاميين من تيرانا (2001/10/9م) أعلن في سراييفو عن اعتقال الناشط البوسنوي من أصل جزائري بن سايح بلقاسم، الذي أتهم بإجراء أكثر من اتصال بأحد المقربين من ابن لادن (أبو زبيدة) ووجود جوازين (جزائري وبماني) في بيته<sup>(34)</sup>.

في سرايفو، بينما لا يمكن الأخذ بالتسجيلات في المحكمة البوسنوية إذا لم يسبقها إذن من قاضي التحقيق<sup>(36)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن الوحيد من هؤلاء الستة الذي لم يحصل بعد على الجنسية البوسنوية (صابر الأحمر) كان متزوجاً من بوسنوية يعمل والدها فراعشاً في السفارة الأمريكية في سرايفو. وعلى الرغم من تأكيد العم أن صهره الأحمر لم يسأله يوماً عن عمله في السفارة، وتأكيد زوجته أن الأحمر كان يستعد للذهاب إلى سورية لتابعة دراساته العليا هناك<sup>(37)</sup>، إلا أن كل هذا لم يمنع السلطات البوسنوية من تسليم هؤلاء الجزائريين (وهم خمسة بوسنويين وواحد متزوج من بوسنوية) إلى السلطات الأمريكية في 2002/1/17 لترسلهم إلى معتقل غوانتانامو على الرغم من أن القرار النهائي للمحكمة الفيدرالية كان يمنع تسليمهم إلى أي جهة باستثناء دولتهم الأصلية (الجزائر)، مما طرح عدة تفسيرات لذلك<sup>(38)</sup>.

وخلال ديسمبر (كانون الأول) 2001م قامت القوات الدولية في كوسوفا (الكفور) KFOR، بالاستناد إلى طلب من مكتب التحقيقات الفدرالية FBI، باقتحام وتفتيش مكاتب "المؤسسة الخيرية الدولية" في بريشتينا واعتقال ثلاثة من العرب العاملين فيها؛ وذلك لأنه يشتبه في قيامهم بأنشطة إرهابية وفي تخطيطهم لهجمات في الولايات المتحدة وأوروبا<sup>(39)</sup>. وعلى الرغم من الصدى الذي تركه مثل هذا الاقتحام والاعتقال لهؤلاء العرب إلا أن التحقيق معهم لم يفض إلى أي دليل ملموس على تورطهم بأي أنشطة، أو أعمال "إرهابية" مما اضطر القوات الدولية إلى إطلاق سراحهم في يناير (كانون الثاني) 2002م<sup>(40)</sup>.

وفي الشهر ذاته (يناير/كانون الثاني) أعلن في تيرانا أن النيابة الألبانية أصدرت مذكرة بتوقيف رجل العمال السعودي ياسين القاضي بحجة الاشتباه بأنه مسعول في شبكة القاعدة. وقد استند الناطق باسم النيابة الألبانية إلى أن اسم القاضي قد أدرج في اللائحة التي وضعتها وزارة

الخارجة الأمريكية للأشخاص الذين يشبهه أهم أعضاء في منظمة القاعدة. ولم يشفع للقاضي أنه كان من أبرز رجال الأعمال العرب والمسلمين الذين استثمروا أموالهم في ألبانيا خلال التسعينيات، إذ إن النيابة الألبانية قررت تجميد حسابات له بملايين الدولارات في عدة مصارف ألبانية والأسهم التي يملكها في شركة "كارافان" بالإضافة إلى الحجز القضائي على البرجين الذين بناهما القاضي في تيرانا العاصمة<sup>(41)</sup>.

وفي شهر مارس/آذار 2002م قامت السلطات البوسنوية، بعد أن أغلقت المؤسسات الخيريتين "طيبة" و "البر" باقتحام وتفتيش مكاتب "المؤسسة الخيرية الدولية" في سرايفو وذلك بطلب من الأجهزة الأمريكية. والاستناد إلى ما وجدت من وثائق أعلن في مايو/آذار 2002م عن اعتقال السلطات الأمريكية في يونيو لإعدام الأرنؤوط مدير "المؤسسة الخيرية الدولية" بتهمة تمويل "مجموعات إرهابية" من بينها "القاعدة"، الذي كان يتردد من حين لآخر إلى البوسنة لتابعة أمور المؤسسة هناك. وتجدر الإشارة إلى أن الأرنؤوط، السوري من أصل ألباني، عمل فترة في السعودية وسافر منها إلى أفغانستان؛ حيث اتصل بابن لادن وعمل مسئولاً إعلامياً للمجاهدين ثم "المؤسسة الخيرية الدولية" التي تولت تقديم مساعدات إلى الشيشان والبوسنة إلخ، ومع أن الأرنؤوط لم ينف حين اعتقاله علاقته بابن لادن؛ إذ إن هذه العلاقة لم تكن مستغربة أيام "الجهاد" في أفغانستان ضد السوفييت؛ إلا أن وزير العدل الأمريكي صرح بعد توجيه الاتهام الرسمي إلى الأرنؤوط في 2002/10/10م أنه "لا فرق من الناحية الأخلاقية بين منفذي الاعتداءات الإرهابية وبين مولئهم"<sup>(42)</sup>. أما محامو الأرنؤوط فقالوا إن موكلهم "ضحية حملة عشوائية" وأدان جوزيف دافي أحد محاميه "الحرب الشعواء التي تشن على المسلمين"<sup>(43)</sup>.

ومع اقتراب الذكرى الأولى لـ 11 سبتمبر (أيلول) أعلن في بريشتينا عن قيام القوات الدولية (الكفور)



البوسنوية التي اهتمت بـ "النظر الديني وإقامة ارتباط مع جهات خارجية تسعى إلى نشر الأصولية في البوسنة"<sup>(46)</sup>. وقد أثار هذا الإجراء الاستياء في صفوف المسلمين لأنه جاء قبل أيام من حلول شهر رمضان، الذي تقوم فيه مثل هذه المؤسسات بتوزيع المساعدات. وإذا أخذنا بعين الاعتبار أن كل هذه الإجراءات التي اتخذت بحق المسلمين والجمعيات الخيرية كانت خلال عهد حكومة زلاتكو لاغوبجيا (Z. Lakomdzja 2001-2002م)، التي كانت تحظى بدعم علي من الغرب، فإن الانتخابات العامة الأخيرة التي جرت في أكتوبر (تشرين الأول) تمثل دلالة مهمة بكونها انتهت إلى هزيمة حزب لاغوبجيا (الحزب الاشتراكي الديمقراطي) وعودة "حزب العمل الديمقراطي" إلى السلطة بعد كل المحاولات التي تمت لوصف مؤسسه وزعيمه بغوفيتش بالتواطؤ مع "الإرهاب".

#### هوامش:

(1) نويل مالكوم، البوسنة، ترجمة عبد العزيز جاويد، القاهرة (الهيئة المصرية العامة للكتاب) 1997، ص 292-293. وعلى العكس من ذلك نجد أن جميل روفائيل يروج في مقالاته لدور الولايات المتحدة في عرقلة المساعي الأوروبية لوقف الحرب في البوسنة وينتهي في آخر مقالة مطولة إلى أن "الولايات المتحدة هي التي أجهضت كل الخطط الأوروبية في إنهاء الحرب البوسنوية حتى وجدت الفرصة الملائمة لهيمنتها على أمورها فقدمت مشروعها (اتفاق دايتون) لمهاية العام 1995": جميل روفائيل، "الدول الأوروبية تدخل في صراع خفي مع الولايات المتحدة المهيمنة على منطقة البلقان"، جريدة "الحياة" لندن 2002/4/22م.

ولكن آخر كتاب صدر في لندن "بريطانيا وتدمير البوسنة" للمؤرخ المعروف برندن سيمس يثبت بوضوح الدور الأوروبي المتعمد (والبريطاني تحديداً) في تجميع الموقف وعرقلة التدخل الدولي لوضع حد لمأساة المسلمين في البوسنة:

**Brenden Simms, Britain and  
the Destruction of Bosnia, London,  
(Allen Lane/ The Penguin Press)  
2001.**

باعتقال خمسة جزائريين من العاملين في الجمعيات الخيرية الإسلامية والتحقيق معهم في القاعدة الأمريكية "بوندي ستيل" (40 كم جنوب بريشتينا) التي تعتبر أكبر قاعدة أمريكية في البلقان، مما أثار بعض الإشكالات القانونية. فقد صرح الناطق باسم القوات الدولية (الكفور) أن اعتقال هؤلاء جاء بالاستناد إلى "الصلاحيات الخاصة بالاعتقال" التي منحت لقائد القوات الدولية حسب قرار مجلس الأمن 1244؛ أي أن اعتقالهم تم لأهم "يمثلون خطراً على الأمن في كوسوفا". وعلى الرغم من ذلك (أي أن الاعتقال تم بالاستناد إلى قرار مجلس الأمن 1244)، فقد اعترف الناطق أن اعتقال هؤلاء "خارج نظام العدالة للأمم المتحدة"، أي أنه لا يحق لهم تعيين محامين لهم، كما أن اعتقالهم سيستمر إلى أجل غير محدد<sup>(44)</sup>. ومع أن الناطق باسم القوات الدولية (الكفور) اعترف أن السبب المباشر لاعتقال هؤلاء كان قيامهم بتصوير بعض المواقع التي تخص القوات الدولية العاملة في كوسوفا، إلا أن المصادر المحلية ذكرت أن هؤلاء كانوا في نزهة وتوقفوا خلال الطريق في أكثر من موقع لالتقاط الصور. وعلى الرغم من عدم تسرب ما يفيد أي تورط لهؤلاء في أنشطة "إرهابية"، ومن المحتمل أن يطلق سراحهم في وقت لاحق، إلا أن بعض الجرائد حاولت أن تربط بين اعتقال هؤلاء وبين تمدد "المجموعات الإسلامية" في كوسوفا. فقد نشرت الجريدة الكوسوفية ذات الانتشار الواسع "كوها ديتوره" **Koha Ditore** على صدر صفحتها الأولى خبر اعتقال الجزائريين الخمسة، مع تسريب معلومات من مصادر استخباراتية أمريكية تعترف بأن "المجموعات الإسلامية" أحرزت بعض الانتشار في وسط المسلمين الألبانيين، وبالتحديد في محافظتي جيلان وبريزرن<sup>(45)</sup>.

وفي آخر وأعنف إجراء من هذا النوع قامت السلطات البوسنوية في أواخر أكتوبر (تشرين الأول) 2002م بإغلاق مكاتب المؤسسات السعوديتين الخيريتين "الحرمين" و "الفرقان"، بالإضافة إلى "جمعية الشباب المسلم"

**in Bosnia: Destruction of a Nation, Inversion of a Principle, London (Islamic World Report) 1996, P.50.**

(5) للمزيد حول هذا القرار والقراءات المختلفة له انظر:

محمد م. الأرنؤوط، "كوسوفو: عام على صدور قرار مجلس الأمن 1244"، جريدة "الحياة" لندن 2000/7/9م.

(6) للمزيد حول ذلك أنظر:

محمد م. الأرنؤوط، "بلقان جديد يشكّل فيه الألبان 20 مليون نسمة"، جريدة "المستقبل"، بيروت 2001/2/4م.

**(7) Presevo Peace Dead, IWPR, No. 249, London 23/5/2001.**

(8) للمزيد حول ما يعنيه الدستور الجديد لمقدونيا انظر:

محمد م. الأرنؤوط، "السلام في مقدونيا والحرب في أفغانستان"، جريدة "المستقبل"، بيروت 2001/12/24م.

(9) للمزيد حول ذلك انظر:

محمد م. الأرنؤوط، "رمي ألباني مقدونيا وكوسوفو بابن لادن وجماعته ... للحاق بالحملة الدولية والاستفادة الداخلية منها"، جريدة "الحياة" 2001/10/7م.

**(10) Zeljko Cvijanovic, "Belgrad explots war on terror ", IWPR (Institute for War and Peace Reporting) No. 285, London 3/10/2001.**

**(11) Ibid**

**(12) I. Nikolic, "Policija stiti objekte sirom srbije", Danas (Beograd) 22/9/2001.**

**(13) Ibid**

**(14) Ibid**

وانظر في العربية:

جميل روفائيل، "أتباع ابن لادن في البلقان حدّدوا أهدافاً أميركية"، جريدة "الحياة" 2001/9/24م.

ويلاحظ هنا أن العنوان الذي اختاره روفائيل يقرر مسبقاً مثل هذه "العلاقة" التي كانت بلغراد وسكوبية تحاول أن تثبتنها.

(15) روفائيل، أتباع ابن لادن...، "الحياة" 2001/9/24م.

(16) إقليم السنحق يربط ما بين البوسنة وكوسوفا، وهو بهذا كان يفصل بين صربيا والجبل الأسود. استمد اسمه من التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية إذ أنه كسنحق (مركزه نوفي بازار) كان يُضم أحياناً إلى البوسنة وأحياناً إلى كوسوفا. بعد الاحتلال النمساوي للبوسنة في 1878 بقي ضمن ولاية كوسوفا حتى الحرب البلقانية في 1912 حيث تم تقسيم كوسوفا بما في ذلك السنحق

(2) في هذا الإطار لابد من ذكر أن الجهود الأمريكية انصبت أولاً على مصالحة كرواتية بشفافية يمكن أن تشكل جبهة مشتركة ضد حرب البوسنة الصرب في البلقان، أخذت بعين الاعتبار حساسيات الماضي وخبرة القرن العشرين. وقد تتوجت هذه الجهود في مارس/آذار 1994م عندما أعلن الرئيس كلينتون في واشنطن عن التوصل إلى اتفاق بين الكروات والبشانقة على إقامة اتحاد فدرالي كرواتي مسلم يتمتع برابطة خاصة مع كرواتيا، وهو ما أيده الرئيس الكرواتي فرانيو توجمان في تحول شامل عن سياسته السابقة (مع ميلوشيفيتش) التي كانت تهدف إلى تقاسم البوسنة مع صربيا. للمزيد عن ذلك انظر:

روبرت ج دنيا-جون ف.أ. فاين، التراث المغدور: اغتيال ماضي البوسنة، ترجمة أحمد محمود، القاهرة (المجلس الأعلى للثقافة) 1998، ص 254-257.

(3) في محاضرة منشورة لسفير البوسنة والهرسك في عمان يرد أن الإسلام كان له أثر كبير في طريقة معالجة الحرب، وكذلك مضمون اتفاقية دايتون؛ لأن أوروبا وأمريكا كانت تتخوف من أن تصبح البوسنة والهرسك دولة إسلامية، وبالتالي قاعدة للأصولية الإسلامية. والدليل على ذلك أن الولايات المتحدة اشترطت على القيادة البوسنية مساعدتها بإقالة بعض المسؤولين البوسنيين الذين كانوا يحسبهم جناحاً إسلامياً راديكالياً، كما اشترطت مساعدتها العسكرية بتوقف البوسنة عن التعاون العسكري مع بعض الدول الإسلامية التي تعتبرها راديكالية:

إبراهيم أفنديتش، "البوسنة بعد اتفاقية دايتون: الواقع والآفاق"، في: بعض قضايا العالم الإسلامي في القرن العشرين"، تحرير محمد م. الأرنؤوط، منشورات جامعة آل البيت 2001م، ص 72.

(4) وفي المقابل هناك بين البشانقة من يرى أن اتفاقية دايتون قد أنقذت "جمهورية الصرب" من الاجتياح العسكري للجيش البوسنوي الذي كان قد استعاد زمام المبادرة في خريف 1995م، وأخذ يستعد لحصار العاصمة بانيا لوكا، وأن هذه الاتفاقية "كافأت المعتدي" (بعد أن حصل على 49% من أراضي البوسنة) باعترافي دولي على الرغم مما قام به من جرائم حرب:

**Hasan Roncevic, "The Bosnian Counter-offensive Forestalled by Dayton Accord",**

(29) الشرطة المقدونية تقتل سبعة "أجانب" كانوا يخططون لتفجير سفارات في سكوبيا، جريدة "الحياة" 2002/3/3م.

(30) جميل روفاتيل، "سكوبيا: الأجانب الذين قتلهم الشرطة إرهابيون قاتلوا في أفغانستان"، جريدة "الحياة" 202/3/6م.

(31) المرجع السابق.

(32) بعد عدة أيام فقط (2002/3/8م) بدأت التقارير تشكك في ادعاءات سكوبية حول هؤلاء "المجاهدين":

**Ana Petrusheva, Macedonia: "MUJAHEDIN" Killing under Scrutiny, IWPR, No. 322, London 8/3/2002 .**

بينما نشر أخيراً في 2002/6/12 تقرير لمراسل "معهد تقارير الحرب والسلام" في سكوبية يكشف فيه مأساة هؤلاء البؤساء الذين تحولوا إلى "مجاهدين":

**Saso Ordanoski, Macedonia: New Twist in "Terrorist" Shooting Saga, IWPR, No. 342, London 12/6/2002.**

(33) نشرة "تشيك" QIK 2001/10/9.

(34) المرجع السابق.

(35) عبد الباقي خليفة- نور الدين صالح، "الحكومة البوسنية تسحب الجنسية من 94 أجنبياً بينهم مصريون ومغاربة ومغربيون وسودانيون وكويتيون وسعوديون وإماراتيون"، جريدة "الشرق الأوسط"، لندن 2001/11/23م.

(36) Janez Kovac, "Bosnia: Extradition May Threaten CoE Membership, IWPR, No. 311, London 2/1/2002

(37) Ibid.

(38) ويذهب ج. روفاتيل بالاستناد إلى مصادر غير معروفة إلى أن هذا التسليم كان جزءاً من صفقة مقابل اعتقال كارجيتش: جميل روفاتيل، "صفقة أميركية-بوسنية: اعتقال كارجيتش في مقابل تسليم رعايا عرب"، جريدة "الحياة" 2002/1/26م.

ويلاحظ هنا في العنوان والمضمون أنه لا توجد إشارة إلى أن هؤلاء هم بوسنيون أيضاً.

(39) Bekim Greicevci, "Algerianet" i kami zene duke Potografuar vendndodhjen e KFOR-it, thote gjenerali Valenten", Zeri (Prishtina) 23/8/2002

(40) Ibid

المذكور بين صربيا والجبل الأسود. وقد استمر هذا التقسيم في يوغسلافيا السابقة وبقي في يوغسلافيا الحالية. تبلغ مساحة السنجق 8,687 ويبلغ عدد سكانه أكثر بقليل من نصف مليون نسمة غالبيتهم من المسلمين، للمزيد انظر:

**Sandjak Mmslims of Former Yugoslavia, Novi Parar 1993.**  
(17) Cvijanovic, Op. Cit.

(18) للمزيد حول دور يفتيتش وغيره من المستشرقين الصرب في التحضير للحرب في البوسنة وتبريرها انظر:

محمد م. الأرنؤوط، مراجعة الاستشراق: ثنائية الذات/الأخر- نموذجاً يوغسلافياً، بيروت (دار المدار الإسلامي) 2002، ص 45-56 و 101-109 و 111-117.

(19) Cvijanoric, Op. Cit.

(20) Ibid

(21) Ibid

(22) نشرة "تشيك" QIK (المركز الإعلامي الكوسوفي) 2001/10/1م (بالألبانية).

(23) Nehat Islami, "Kosovo: Bin Laden Propaganda War", IWPR, No. 292, London 31/10/2001

(24) Ibid

(25) للمزيد حول ذلك انظر:

محمد م. الأرنؤوط، "هل يتحول علي عزت بغوفيتش إلى مجاهد إرهابي أيضاً؟"، جريدة "المستقبل" بيروت 2001/11/19م.

(26) Alija Izetbegovic, "Bosnia: The Help That Mattered", IWPR, No. 297, London 16/10/2001 .

وانظر أيضاً حول ذلك اللقاء الذي أجرته مجلة "المجتمع" مع عزت بغوفيتش:

بغوفيتش: عرب البوسنة غادروها بعد اتفاق دايتون... والأمم المتحدة تعرف عنهم كل شيء، مجلة "المجتمع" عدد 1474، الكويت 201/10/27م، ص 38-41.

(27) إسماعيل زاير، "ميلوشيفيتش يتهم المتطوعين المسلمين بإذكاء الحرب واين لادن بتمويل جيش تحرير كوسوفو" بالهيرويين الأفغاني، جريدة "الحياة" 2002/2/19م.

(28) المرجع السابق.

(45) Dyshohet Qe algerianet e arrestuar te jene pjestare te "Al Qaedas, Koha ditore (Prishtina) 23/8/2002.

ويلاحظ هنا أن هذه الجريدة انفردت عن غيرها من الجرائد الكوسوفية بوضع مثل هذا المانشية في صدر صفحتها الأولى "اعتقال جزائريين يشتبه بعضويتهم في القاعدة" الذي يشير إلى علاقتهم بمنظمة "القاعدة".

(46) جميل روفائيل، "البوسنة: حملة لإغلاق منظمات الإغاثة الإسلامية"، جريدة "الحياة" 2002/11/4م.

(41) مذكرة توقيف ألبانية بحق سعودي يشتبه بأنه "مسئول" في القاعدة، جريدة "الرأي"، عمّان 2002/1/23م.

(42) واشنطن تتهم سوريا بدير منظمة خيرية إسلامية بتمويل القاعدة والإرهاب، جريدة "الرأي" عمّان 2002/10/11م.

(43) المرجع السابق.

(44) Greicevci, Op. Cit